

صورة الذات والآخر في رواية «سوشون»*

الدكتورة ليلا قاسمي^١ - الدكتورة فاطمة كاظم زادة^٢

الملخص

رواية "سوشون" لسيمين دانثور هي من أهم الروايات الفارسية التي كتبت حتى الآن، حيث عُرضت فيها فترة مهمة من حياة إيران السياسية والتاريخية (في الأربعينيات)، وأشارت إلى حضور الأجنبي فيها.

لقد كثرت صورة الآخر سواء الغربي أم الشرقي في رواية "سوشون"؛ حيث نلاحظ فيها صورة مشوهة جداً للآخر الإنجليزي وحلفائه المستعمرين الذين احتلوا بعض مناطق إيران الجنوبية، ونهبوا أموال الشعب. أما بالنسبة إلى إيرلندا، فمع أنها بلد أوروبي إلا أنها كانت تتمتع بصورة إيجابية إلى حد ما في أذهان شخصيات الرواية. لقد رسمت دانثور في "سوشون" صورة سلبية للهنود المرتزقة وغير المتحضرين. وإن الأنا التي تتجلى في شخصية "يوسف" بطل الرواية هي ذات الإنسان الإيراني الواعي الذي يناضل من أجل الحرية والاستقلال، ويستشهد في سبيل الوصول إلى أهدافه السامية.

كلمات مفتاحية: الصورة، الأجنبي، الغربي، الذات، سوشون، الإنجليز.

المقدمة

من نعم النظر في جدلية "الأنا" و"الآخر"، يجد أنها مسألة عريقة في تاريخ الفكر البشري، ولكن هذه المسألة أصبحت أكثر حضوراً وإلحاحاً، ولاسيما في العقود الأخيرة؛ إذ تشهد بلدان كثيرة صراعات عرقية وطائفية، وسمت الفترة الأخيرة من القرن العشرين، على الرغم من انفتاح البلدان، بعضها على بعض، وتطور وسائل الاتصال، وثورة المعلومات التي جعلت من الكرة الأرضية قرية صغيرة. يشعر "الأنا" منذ بدايات حياة الإنسان بعلاقته بـ"الآخر"، ومن ثم تنشأ سلسلة من الثنائيات: "الأنا" و"الآخر"، وهنا وهناك، والعدو والصديق... إلخ. وهذه الثنائيات تعين الحدود بين "الأنا"

* - هذه المقالة مستخرجة من مشروع بحث.

^١ - أستاذة مساعدة في فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة آزاد گرمسار. (كاتبة مسؤولة) leila03ghasemi@yahoo.com

leila03ghasemi@yahoo.com

^٢ - أستاذة مساعدة في جامعة العلوم والمعارف القرآنية بطهران.

و"الآخر". هذه هي الصورة التي تتشكل في ذهن الإنسان عن "الآخر"، وترتبط تلك الصورة بالمصالح المختلفة، وزمن الاتصال، وكيفيته، ومداه، يمكن لها أن تتغير بمرور السنين واختلاف الظروف. إذن، ينبغي الاعتراف بوجود علاقة بين الذات و"الآخر"؛ إذ لا يمكن فهم الذات من دون "الآخر"، حيث يصبح "الآخر" شرطاً لتحرر الذات من ذاتيتها، ولا تتحقق الذات في الواقع إلا بالتفاعل مع "الآخر"، بمعنى أنّ الذات ليست باستطاعتها أن تتخلص من "الآخر" في ثقافتها ولا في أدها. ومع أنّ الثقافة أمر فردي، ولكنها لا تشكل إلا من خلال تفكيك الأنا، وضربه في الثقافات الأخرى".

هدف هذا البحث هو دراسة صورة الآخر في رواية "سووشون" للروائية الإيرانية الشهيرة سيمين دانشور، حتى يكون البحث خطوة لتبيين صورة الآخر الأجنبي، ومن ثم الوصول إلى فهم كامل للهوية الإسلامية والإيرانية وثقافتهما في فترة من تاريخ إيران. كما أنه يلقي الضوء على كيفية تفاعل الأنا مع الآخر، وأن تلمس مجمل الأفكار والقيم التي تشكل وجدان الشعب الإيراني.

أما بالنسبة إلى أهمية البحث فنقول إن الهوية ووعي الذات هما من أهم الموضوعات التي انشغل بها مفكرو العصر الحديث. وهذه الذات لديها توأم لا يفترق عنها، ولا يمكن تعريفها من دونها؛ وهو الآخر. هذا البحث يهدف الأرضية لدراسة الآخر في الرواية الإيرانية، ويعطي الآخر حقه كما يعطي الذات حقه. أما اللقاء بين الأنا والآخر فإنه يشكل قضية فنية أدبية، فقد كان لهذا اللقاء تأثيراته الكثيرة في الأدب بشكل خاص ليكون بالنتيجة موضوع الدارس المقارن^١.

ومن بين الأحناس الأدبية يبقى واضحاً أنّ الفن الروائي يعني بنقل وجدان الواقع أكثر من كل الأحناس الأدبية الأخرى. من ثم فقد اخترنا رواية "سووشون" الفارسية من بين كل الروايات التي بين أيدينا؛ لأنها من عيون الأدب الفارسي، ودُرست في كثير من البحوث العلمية، لكنها أغفلت من وجهة الصورولوجيا، ونرى أنّ من حقها أن تُتناول في مثل هذا البحث أيضاً. وجدير بالذكر أن المقتبسات من الرواية، هي ترجمة من الفارسية إلى العربية.

لقد تمّ الاعتماد على المنهج التحليلي مع محاولة تبين شروط التعبير عن "الآخر"، وهي الإطار المكاني - الزمني، جسد "الآخر"، ومنظومة قيمه، ومظاهر ثقافته بالمعنى الأنثروبولوجي، وطرائق حياة الشعوب، والدين، والمعتقدات، واللباس، والعادات، والتقاليد.... إلخ قدر الإمكان. كما أُعتمد في هذه الدراسة على المدرسة الأمريكية، كما كان الاهتمام والتعامل مع البعد الجوهرية والأساسية للأدب، أي مع بنيته الجمالية وليس علاقة التأثير والتأثر والبعد التاريخي، كما استعانت بالمدرسة

^١-انظر: نجم عبدالله كاظم، الرواية العربية المعاصرة والآخر، ص ٦٣.

السلافية أو المادية الجدلية لتبين العوامل التاريخية والمؤثرات الأجنبية في المضمون والنمط في رواية "سووشون" بحسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية لإيران.

وقصدنا من مفهوم الصورة كل صورة تنبثق عن إحساس. وبما أن الأنا حين تنظر إلى الآخر لا تنقل صورته فقط؛ بل تنقل صورتها الذاتية أيضاً، مهما كان ضئيلاً بالأنا بالمقارنة مع الآخر، والصورة هي إذن تعبير، أدبي أو غير أدبي، عن انزياح ذي مغزى بين منظومتين من الواقع الثقافي^١. أي أن الصورة هي عرض لواقع ثقافي يستطيع من خلالها الفرد أو الجماعة الذين شكلوها أن يكشفوا أو يترجموا الفضاء الثقافي أو الأيديولوجي الذي يقعون ضمنه. وتعني الصورة في بحثنا هذا الصورة الذهنية والقومية التي تُقدّمها الرواية للشعوب الأخرى، وقدرة الرواية على التمثيل، وعرض الصورة بنجاح، مرهون بكونها صادقة. وبالمجمل، الصورة تعبر عن صاحبها وأغراضه أكثر مما تعبر عن حقيقة الآخر^٢. والآخر بالنسبة إلى الذات الإيرانية - في بحثنا هذا - هو الذي لا ينتمي إلى دائرة الثقافة الفارسية.

وغني عن القول، إن الرواية والقصة الإيرانية لم تعالج من حيث صورة "الآخر" إلا في كتب معدودة ومنها: "صورة العرب في الأدب الفارسي" لجوليا بلنديل سعد و"في مرآة الإيراني" لمحمد رضا قانون پرور، ولا نستبعد وجود دراسات نقدية كثيرة حول رواية "سووشون" نحو: "دراسة تحليلات الحرب في رواية سووشون لسيمين دانشور ورواية أسير البراري لدوريس ليسنج في ضوء نقد شوالتر النسوي" لسليبي جمالي، "تحليل رواية سووشون من حيث العناصر الحماسية" لإبراهيم رنجبر، "تحليل السرد في رواية سووشون" لحسينعلي قبادي، "حصّة سيمين دانشور في كتابة القصة الإيرانية" لمحمد رضا قانون پرور... إلخ، رغم ذلك يمكن القول إن دراسة صورة الآخر في رواية "سووشون" لم يتناوله باحث حتى الآن.

دانشور وروايتها

وُلدت سيمين دانشور في مدينة شيراز عام ١٩٢١، حيث درست في مدارسها، ثم سافرت إلى مدينة طهران لمتابعة الدراسة الجامعية حتى حصلت على الدكتوراه في الأدب الفارسي عام ١٩٤٩ من جامعتها. تزوجت عام ١٩٥٠ من جلال آل أحمد، الكاتب الإيراني الذي ظل رفيق حياتها حتى سنة ١٩٦٩ التي توفى فيها.

^١ - انظر: دانييل هنري باجو، الأدب العام المقارن، ص ٩١.

^٢ - انظر: نادر كاظم، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص ٤٧.

كتبت دانشور روايات وقصص قصيرة متعددة. ومن أهم قصصها القصيرة: "النار المنطفئة" (آتش خاموش)، "مدينة كالجنة" (شهري چون بهشت)، "على من أسلم؟" (به چه کسی سلام كنم؟). و من أهم إنتاجها الروائي روايات: "سووشون"، و"جزيرة الحيرة" (جزيره سرگرداني)، و "الحادي الحائر" (ساربان سرگردان). كما كتبت دانشور أيضاً كتاباً عنوانه "غروب جلال"، تتحدث فيه عن حياة جلال آل أحمد وموته.

استمدت دانشور موضوعات كتاباتها من الحياة الواقعية، وكانت نتاجها تتناسق مع واقع الحياة تناسقاً جيداً، وهي قادرة على تصوير دقائق المجتمع الإيراني في قصصها. وأدبها لم يكن مختصاً بالنساء بمعنى الكلمة، رغم أن عدد البطولات في قصصها أكثر من عدد الأبطال، كما صورت في "سووشون" حياة النساء في شيراز أو في القرى المحيطة بها.

سووشون بمعنى مآثم سیاوش، وسياوش من أبطال الملحمة الإيرانية الشهيرة "الشاهنامه"، وهو رمز للمظلوم ومن يُقتل من دون ذنب. ورواية "سووشون" هي قاعدة انطلاق دانشور للحركة في مدار الواقعية والأدب النسوي، إذ تتجلى فيها إيجابية دور المرأة. وقد عدت "سووشون" من أفضل الروايات الفارسية، وترجمت إلى سبع عشرة لغة، وتجاوزت عدد نسخها المنشورة ٤٠٠ ألف نسخة حتى الآن، حيث يقول الدكتور شفيعي كدكني عنها: "تحتل رواية "سووشون"، إذا لم نقل المكانة الأولى، المكانة الثانية أو الثالثة في الرواية الفارسية"^١.

الكاتبة كانت قد صوّرت الرواية في ذهنها قبل كتابتها بخمس وعشرين سنة، حيث تؤكد الكاتبة أن ذلك كان في أثناء وجود جيش بريطانيا وقوى الحلفاء في مدينة شيراز بين سنتي ١٩٤٢-١٩٤٣ عندما كانت تدرس في مدرسة بريطانية، وتقول الكاتبة إن هذا كلّه جعلها تكتب رواية "سووشون" في ذهنها منذ تلك الفترة.

تدور أحداث رواية "سووشون" حول وجود القوات البريطانية في شيراز، وتعكس التبعات السلبية لهذا الوجود. وقد توزعت الرواية في ثلاثة وعشرين فصلاً يسرد أحداثها السارد المشاهد المشارك.

ملخص الرواية

تبدأ الرواية بمشهد حفلة زواج ابنة حاكم شيراز، حيث جرت الأحداث في بداية الحرب العالمية الثانية، في جنوب إيران، المنطقة التي كان قد دخلها الإنجليز قبل زمن الرواية، لكنهم خرجوا منها، ثم

^١ - يعقوب آزند، ادبيات نوین ایران، ص ٣٦٣.

عادوا إليها مرة أخرى وأنزلوا قواهم. تظهر معظم شخصيات الرواية وأبطالها في هذه الحفلة: "يوسف"، "زري"، "مستر سنجر"، "عزت الدولة"، "مك ماهون" و... تبدأ القصة بحوار بين أبطال الرواية حول الموضوعات السياسية والاجتماعية من الفصل الأول، ويستمر هذا الحوار أكثر حدة وشدّة وتعقيداً في الفصول القادمة.

يشترى الجيش الأجنبي ما يحتاج إليه من المؤن من فلاحي شيراز، لكنه يحتاج إلى أكثر من ذلك، وهذا ما سبّب المجاعة في الجنوب، فصار الحكّام ومسؤولو الحكومة عملاءً للأجانب، وسيطرت القبائل المحلية. يحاول "يوسف" وبعض أصدقائه مثل "ملك رستم" و"ملك سهراب" أن يفهموا القبائل ظروف البلد السياسية الخطرة. كما أنهم تعاقدوا على بيع منتجاتهم لأهل بلدهم فقط، لكن بعض الضالين (الذين يتعاملون مع الآخر المحتل) مثل "خان كاكّا"، و"عزت الدولة" ظلوا يبيعون منتجاتهم الزراعية للأجانب، وحاولوا تشجيع "يوسف" على ذلك، لكنّه كان يرفض الإنذارات، ويقاوم المخاطر، فكان الموت جزاءه في النهاية. ويختص الفصل الأخير من الرواية بمراسم تشييع جثمان "يوسف"، لكن التأبين يختل بمداخلة مأموري الحكومة، حيث أجبرت العائلة على أن تدفن "يوسف" في مقبرة غير مقبرتها، من دون أن يصلّوا على جثمانه، أو يطوّفوا به، أو يكتبوا على قبره شيئاً. وتنتهي الرواية بشعر من "مك ماهون الإيرلندي" وهو يؤكّد بأن الحرية سوف تصل قريباً.

مفهوم الصورة

مفهوم الصورة الأكثر إيماءً يستدعي تحديداً يمكن صياغته على النحو الآتي: كل صورة، كيفما كان حجمها، ترتبط بوعي بـ "أنا" في علاقتها بالآخر، وبالـ "هنا" في علاقته بالـ "هناك"، وتصيح الصورة، من ثمة، نتيجة لبعد دال بين واقعين ثقافيين. كما تمثّل الصورة واقعاً ثقافياً يكشف، بواسطته، الفرد أو الجماعة المكونة له أو المتقاسمة والمروجة له عن الفضاء الأيديولوجي الذي يتموضع داخله.^١

وتعرض الصورة -أيضاً- الواقع الثقافي المتجسّد من خلال الفرد أو الجماعة التي شكلتها. والفرد أو المجتمع هو الذي يكشف أو يترجم الفضاء الثقافي أو الأيديولوجي الذي يقع ضمنه: "إننا نرى أنّ الخيال الاجتماعي، الذي سنتناوله، مطبوع بثنائية قطب عميقة: الهوية مقابل الغيرية (ما يخص الآخر مقابل الأنا)، وتواجه هذه الغيرية بوصفها تعبيراً مناقضاً ومكماً بالنسبة للهوية"^٢.

١ - انظر سعيد علوش، مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، ص ٤٨.

٢ - مجموعة من المقارنين الفرنسيين، الوجيز في الأدب المقارن، ص ١٤٧.

وأما في الدراسات النفسية الحديثة فيستخدم مفهوم "المتخيلات" على نحو أوسع، ويتجاوز الأبعاد الفردية ليصل إلى الأبعاد الثقافية الجماعية، ويؤكد أن المتخيلات الفردية مرتبطة بالأنماط التي يمكن تمييزها في الأنساق الثقافية التي تحكم سلوكيات الأفراد، وتنظم فعاليتهم النفسية والاجتماعية. والمتخيل يصف الصور في مرآة المجتمعات، ويرسم صورة واضحة لهوياتها الثقافية، ولهذا يمكن أن نقول: إنَّ المتخيل الثقافي هو بمرتبة الإطار المرجعي لهوية المجتمع الثقافية، ومجموعة من الصور، والمرويات، والقيم، والرموز المتداخلة فيها، وأما العملية التي يتشكل المتخيل بواسطتها فتسمى "التمثيل".^١

والتمثيل (الصورة) ليس صورة بالمعنى البلاستيكي والفني؛ إنها ليست أيقونة، ولكنها غالباً فكرة، ورمز، وعلامة. وهذا التمثيل ليس بالمعنى التشابهي، ولكن بالمعنى المرجعي (الصورة مناسبة بالرجوع إلى فكرة، وخطة، ومنظومة من القيم السابقة على العرض)^٢. والتمثيلات ومجموع الصور التي يكونها المتخيل عن الآخرين، ذات تأثير قوي على مجريات الأحداث في الواقع، وعلى نوع العلاقة القائمة بين الجماعات، بل إنَّ للتمثيلات دوراً في تشكيل الواقع، وتحويل التمثيل الذي "هو في الوقت ذاته تحويل للعالم الاجتماعي ذاته وذلك لأنَّ العالم هو تمثيل له"^٣.

بدأ الاهتمام في العقود الأخيرة بأحد فروع الأدب المقارن، وهو علم دراسة الصورة الأدبية أو دراسة التمثيلات الأدبية "للآخر" (أو الصورولوجيا: Imagologie). وإن دراسة التمثيلات الأدبية "للآخر"، ومواجهتها بتمثيلات الذات تشكل منحىً جديداً ومثمراً في الدراسات النقدية، ويشكّل في الوقت نفسه مساهمة قيّمة في حوار الثقافات^٤.

تدلّ دراسات الصورة على أن صورة أي شعب في آداب الشعوب الأخرى غالباً ما تكون مشوّهة، إما إيجابياً، أو سلبياً، وهو تشويه يعبر عن تناقضات اجتماعية وسياسية وثقافية بين الشعوب. فمثال الصور المشوّهة سلبياً هو صورة العرب والمسلمين في آداب العصور الوسطى الأوربية التي كانت صدى أديباً للصراع الديني، والسياسي، والعسكري الذي احتدم بين أوروبا المسيحية والشرق الإسلامي في ذلك الزمان. ومثال الصور المشوّهة إيجابياً هو صورة الشرق في الأدب الرومانسي الأوروبي،

^١ - انظر نادر كاظم، تمثيلات الآخر: صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ص ٣٧-٣٩.

^٢ - انظر مجموعة من المقارنين الفرنسيين، الوجيز في الأدب المقارن، ص ١٥١.

^٣ - Pierre Bourdieu: Language and Symbolic Power, trans: Gino Raymond and Matthew Adamson, Polity press, Cambridge, 1991, p 133.

^٤ - انظر عبده عبود، الأدب وحوار الحضارات، مجلة المعرفة، ص ٣٣.

وصورة ألمانيا النازية في بعض الأعمال الأدبية العربية التي كانت تعبيراً عن رغبة عربية في ظهور حليف أوربي قوي، يساعد العرب في التصدي للخطر الصهيوني الزاحف على فلسطين، فهي صور تعبر عن حاجة ثقافية في الأدب الذي ظهرت فيه تلك الصور. وتقوم الدراسات الأدبية المقارنة، الصورية، باستقصاء صور الشعوب في آدابها، وتحلل مضامينها الفكرية، وتبين مواضع التشويه فيها، وأنماطه، والخلفيات التاريخية، والمصالح الاجتماعية والثقافية الكامنة وراء تلك الصور المشوهة. ولا تكتفي الدراسات الصورية بالتحليل المضموني للصور، بل تدرس أيضاً جوانبها الفنية والجمالية، وهكذا يساهم الأدب المقارن في فهم صور الشعوب التي تنطوي عليها الآداب، وفي تصحيحها وتحييد آثارها السلبية، وتلك مساهمة كبيرة في حوار الحضارات^١.

الآخر

إن اكتشاف "الآخر" وأقسامه عملية ممتدة في الزمان ولا تتوقف أبداً، وذلك بسبب التفاعل الإنساني بين الأمم، والشعوب، والثقافات في أوقات السلم والحرب على السواء. وتمثيل "الآخر" مهمة شاقة تستلزم درجة من التقدم في الوعي والماديات معاً، ولهذا لا تستطيع أية ثقافة تمثيل الآخرين إلا إذا وصلت إلى مستوى عالٍ في المستويين السياسي والاجتماعي. و"بين الأنا والآخر علاقة جدلية لا ينبغي إلغاؤها أو تجاهلها والسكوت عنها، فعلاقة كل واحد منها بالآخر هي ثنائية قائمة في طبيعة الحياة، يعدّ كل شطر منها شرطاً لوجود الشطر الآخر وفهمه ووعيه والاعتراف به"^٢.

وتبين مفهوم "الآخر" يحتاج إلى الإجابة عن السؤال الآتي: من نحن؟، والشرط الوحيد لوجود "الآخر" هو وجود "أنا"، و"الأنا" تحتاج إلى الوعي لكي تجسد كذات، وهذا سؤال عن الهوية. ومن البديهي أن الوعي هو المحدّد الرئيس "للآخر". ولا يتشكل وعي الإنسان بصورة حقيقية إلا حين يبدأ علاقته بـ"الآخر" الذي يعد نقيضاً ومكملاً "للأنا".

فلهذا، ينبغي الاعتراف بوجود علاقة بين الذات و"الآخر"؛ إذ لا يمكن فهم الذات من دون "الآخر"، حيث يصبح "الآخر" شرطاً لتحرر الذات من ذاتيتها، ولا تتحقق الذات في الواقع إلا بالتفاعل مع "الآخر"^٣. بمعنى أن الذات ليست باستطاعتها أن تتخلّص من "الآخر" في ثقافتها ولا في

^١ - انظر المرجع السابق، الصفحة نفسها.

^٢ - حسين العودات، الآخر في الثقافة العربية، ص ١٩.

^٣ - انظر المرجع السابق، ص ٢١.

أدبها. وتبقى الإجابة عن السؤال: من هو "الآخر"؟ وما هي المعايير التي تحدد "الأنا" و"الآخر"؟ أهي معايير دينية، أم ثقافية، أم اجتماعية، أم تاريخية، أم سياسية؟

إنّ دراسة التمثيلات الأدبية لـ"الآخر"، ومواجهتها بتمثيلات الذات تشكل منحىً جديداً ومثمراً في الدراسات النقدية، ويشكّل في الوقت نفسه مساهمة قيّمة في حوار الثقافات^١. ومن البديهي أن يكون الوعي هو المحدد الرئيس للآخر، والقادر على تصوّره أو تلمّسه، ومن دون الوعي يستحيل إقرار وجود "الآخر" ومعرفته. ولأنّ عملية الوعي، مركبة، فردية، جماعية، قومية، دينية، تاريخية، سياسية، إثنية... إلخ، فإنّ ماهية "الآخر"، ومواصفاته، وفهمه، وأساليب التعامل معه تُحدّد في ضوء هذا الوعي؛ ذلك أنّ صورة الآخر ليست هي الآخر نفسه بل مفهومه وانعكاسه في الذات^٢.

يشعر "الأنا" منذ بدايات حياة الإنسان بعلاقته بـ"الآخر"، ومن ثم تنشأ سلسلة من الثنائيات: "الأنا" و"الآخر"، وهنا وهناك، والعدو والصديق... إلخ. وهذه الثنائيات تعين الحدود بين "الأنا" و"الآخر". هذه هي الصورة التي تتشكل في ذهن الإنسان عن "الآخر"، وترتبط تلك الصورة بالمصالح المختلفة، وزمن الاتصال، وكيفيته، ومداه، ويمكن لهذه الصورة أن تتغير بمرور السنين واختلاف الظروف.

من ينعم النظر في جدلية "الأنا" و"الآخر"، يجد أنّها مسألة عريقة في تاريخ الفكر البشري، ولكن هذه المسألة أصبحت أكثر حضوراً وإلحاحاً، ولاسيما في العقود الأخيرة؛ إذ تشهد بلدان كثيرة صراعات عرقية وطائفية، وسمت الفترة الأخيرة من القرن العشرين، على الرغم من انفتاح البلدان، بعضها على بعض، وتطور الاتصالات، وثورة المعلومات التي جعلت من الكرة الأرضية قرية صغيرة.

تتصل مسألة الرواية في إيران بوقوفها وجهاً لوجه مع الغرب كآخر، فالغرب منذ القديم حتى الآن مرآة تعطينا القدرة على مشاهدة ذاتنا فيها، لكن هذا الآخر لم يكن مرآة فحسب؛ بل صار منشأً للتناقض العميق فينا. لقد كانت نظرة المثقفين إلى الآخر ممزوجةً بنوع من الخوف والاحترام. فهم يعتبرون الغرب كياناً مختلفاً عنّا، وهو في الحالتين؛ الخير المطلق أو الشر المطلق، وكل موقف منهما اختلط بالإيهام والمبالغة^٣.

وهذا هو الغرب الذي مبعث التناقضات الداخلية، حيث انقسم المثقفون في نظرهم إليه إلى قسمين: قسم منهم صار مقلداً للتيارات الغربية وهو ما نراه في التيارات الفكرية التي تهدّد أسس أدبنا و تزلزل

١ - عبده عبود، الأدب وحوار الحضارات، مجلة المعرفة، ص ٣٤.

٢ - حسين العودات، الآخر في الثقافة العربية، ص ٢٠.

٣ - محمدرضا قانون پرور، در آينه ايراني، ص ٢٦٦.

قيمه؛ و قسم آخر وقف ضد التيارات الغربية، وهذا أيضاً نتيجة انبهاره بالآخر. وفي بعض الأحيان يهرب الأديب بخياله إلى الغرب، يود الهروب من مجتمع متأخر تقنياً، وإدارياً، واجتماعياً. وقد تنبع صورة الآخر من تناقض حضاري، أو سياسي بين الأمة التي ينتمي إليها الأديب، وأمة أو أمم أجنبية^١. وهذا الموقف من قبل المثقفين سبب معرفة غير واقعية وغير مباشرة للغرب في الأحياء الأدبية والثقافية في إيران مما أدى لوجود عائق أمام الأدب الإيراني، فلم يستطع أن يأخذ دوره في الحركة الأدبية العالمية. يعتقد المفكر والناقد الفلسطيني- الأمريكي إدوارد سعيد بأن انقسام الناس بين الشرق والغرب ليس هو على صعيد الجغرافيا، بل هو نوع من الانقسام الإيديولوجي، كما يعتقد في كتابه "الثقافة والإمبريالية" بأنّ المستعمرين الأوروبيين ليسوا مثلنا، هم يسمّوننا بالآخرين (the other) وغير الذات (not me). إذن، يجدر بنا الابتعاد عن ثنائية الشرق والغرب، أو الآخر والأنا والتخلي عن كل ما ينتج من العصبية الدينية والعنصرية، واستبدالها بالرؤية التاريخية. إنّ الرؤية التاريخية تؤكد على اختلاف الثقافات، لا تنكر وجودها بل تُبينها على طريقة عينية و واقعية^٢.

الآخر الغربي

أولاً. الآخر الإنجليزي

"سرجنت سينجر" جاسوس وضابط إنجليزي، هو أدهى الناس في هذه الرواية، ورمز للاستعمار. كشف "سينجر" الغطاء عن وجهه بعد ١٧ سنة، ويتجلى إستعمار الغرب الاقتصادية في شخصيته بما أنه كان ممثل شركة آلة الخياطة، كما يمكن أن نعهده رمزا للإستعمار الغرب العسكرية وهو كان ضابطا. عرفته الكاتبة كبطل سلمي تماما فهو كان كذوب من قدميه إلى رأسه. أول مواجهة بينه وبين "يوسف" حدثت في حفلة زواج ابنة حاكم فارس. احمرار وجه "يوسف" يحكي عن غضبه من اقتراح "سنجر" لبيع فائض إنتاج حبوبه لتأمين أطعمة القوات الإنجليزية في إيران وبقية مستعمراتها في شمال إفريقيا:

"فهمت زري بأنّ سنجر همس شيئاً في أذن زوجها... احمرّ وجهه وارتجف شارباه الأشقران"^٣.

يلوم "يوسف" أخاه "خان كاكّا" على بيعه الحبوب للقوات الإنجليزية:

^١ - عبود، عبده، الأدب المقارن دراسات تطبيقية، ص ٣٧٦.

^٢ - إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ص ٢٨٦.

^٣ - " زري متوجه شد كه زينگر در گوش شوهرش چیزی گفت... صورتش قرمز شده بود و سبيلهای بورش می لرزيد." سيمين دانشور، سووشون، ص ١٢.

"يقول يوسف: هذا ليس شيئاً جديداً، إنهم ضيوف غير مدعوين أصبحتم دلائيمهم، وعملاءهم، وتمايمهم في طرفة عين. اسبحوا بأن يقف شخص أمامهم حتى يقولوا في أنفسهم: طيب، وفي النهاية رأينا رجالاً"^۱.

وقعت إحدى المواجهات الرمزية بين "يوسف" و "سنجر"، في معسكر قيادة القوات الإنجليزية وحدث صراع لفظي بينهما:

يشير "سنجر" إلى خريطة إيران - التي كانت على الطاولة- ويقول: إيران أكبر من فرنسا، وطهران أكبر من ویشي. ويجيبه "يوسف": ولكن لسوء الحظ نحن ما حاربنا. سأله "سنجر": لم قلت لسوء الحظ؟ وأجاب "يوسف": لأننا الآن نتحمل عواقبه دون أن نتذوق طعم الانتصار أو الفشل. هذا الكلام ما كان متوقَّعاً من جانب "يوسف" لأن الاستعمار تعود على خضوع المستعمر، وعدم احتجائه.

"قال "سنجر" غضبان: إذا كنت تستطيع فلتحارب... حين افترس الإنجليز إيران ما كان فيها شيء، كانت مملوغة بالتبن. ضحك "يوسف" وقال: عزيزي "سنجر" كنتم تعلمون أنه ليس فيها شيء، وهنا يكمن القبح وبشاعة عملكم... قال "سنجر" لـ"أبو القاسم خان": انصح أخاك.. أنعم الله عليكم، أعطونا، هذه النعمة للكل، للبشر. هذا كثير عليكم، لاحتجاجون إليه. ضحك "يوسف" و قال: مثل "بي. بي." وكأن "سنجر" فوجئ، فجعل كأسه على الخريطة، وقال: أنتم لا تعرفون، لا تفعلون، نحن نفعّل، نرسل لمن يحتاج"^۲.

كان قصد يوسف من "بي. بي." شركة النفط الإنجليزية (British Petroleum) التي كانت تستخرج النفط الإيراني في فترة حكومة رضا شاه على أساس اتفاقية عام ۱۹۳۳ المحففة بحق إيران.

^۱ - " مهمان ناخوانده بودنشان تازگی ندارد ... همه تان را در یک چشم بهم زدن کردند دلال و پادو و دیلماج خودشان. بگذارید لافل یک نفر جلو آنها بایستد تا توی دلشان بگویند: خوب آحرش یک مرد هم دیلم." المصدر السابق، ص ۱۶.

^۲ - " زینگر بخشونت گفت: اگر توانست جنگ کن دیگر... وقتی دریدم خون نداشت. عوض خون کاه پر کرده بودی. یوسف خندید وگفت: زینگر عزیز خودتان می دانستید خون ندارد. و زشتی و ابتدالش در همین بود... زینگر به ابوالقاسم خان گفت: به برادران اندرز کنید. و خدا با شما نعمت می دهد. بدهیدش به ما این نعمت مال همه. مال بشر. این همه برای شما زیاد. لازم نبود. یوسف خندید وگفت: عین بی بی. مثل اینکه زینگر جا خورد. جامش را گذاشت روی نقشه وگفت: شما بلد نبود. لازم نیست. ما درآورد. رساند به آنها که لازم شد." المصدر السابق، ص ۳۴-۳۵.

وهم كانوا يظهرون بي.بي. على أنها اختصار لعلامة البترول النظيف! وقد ظنّ المستعمرون أنّ الإيرانيين ليسوا قادرين على اكتشاف الحقول النفطية واستخراج النفط، وأنّ المحتلّين هم الذين عليهم أن يستفيدوا منها بمساعدة علومهم المتطورة، وهكذا كانوا يحسبوننا جهالاً، وأذلاء وتافهين!

تبدأ الأزمة الحقيقية في الرواية حين يرسل "سنجر" وسيطه المحلي إلى "يوسف" حتى ينهي الأمر، ويشتري كل فائض حبوب "يوسف" بثمن عال، لكنه لا يقبل، ويثير الناس الجوعى لمقاومة المحتلّين. يهدد الوسيط "يوسف" بأنّ لديه مرسوماً من الحاكم لتكسير أفعال مخازن القمح والشعير والرطب. ويؤكد بأنّ كل شيء بيد الإنكليز: "الإنكليز لا يحتاجون لقمحك ومؤونتك، ولكن يخافون من إثارته الناس. قال السيد [يوسف]: نعم وقصدي نفس الأمر. لقد أغلق الناس الدكاكين في همدان، ولم يسمحوا بخروج ولو قمحة واحدة من أبواب المدينة. هنا أيضاً هدم الناس "دروازه قرآن"^١. [يقول الراوي] ما إن وضعتُ رجلي على عتبة الباب حتى ارتفع صوت الرصاص. رجعتُ ورأيتُ النارجيلة ساقطة، والسيد محنياً، والدم يسيل منه"^٢.

ونرى علامة أخرى في سلوك "سنجر" الاستعمارية والسياسية في شیراز، حيث أعطى العشائر المغامرين والطامحين السلاح حتى يقاتلوا جيشهم الوطني الذي لا يستطيعون مقاومته. بادلت القوات الإنجليزية حبوب رعايا بوير أحمد بالسلاح حتى يصلوا إلى غايتهم السيئة.

أرادت إنجلترا أن تصل إلى أهداف عديدة عبر هذا العمل، الأول: جلب أفضل المحاربين المحليين، وهكذا تمتع الحركات الاحتجاجية والمقاومة الوطنية. والهدف الثاني: بطش القوات العسكرية على أيدي القوات المحلية. والثالث: التأكيد على وجودها العسكري في المنطقة، وتأمين المصادر الغذائية والإنسانية لقواتها من داخل إيران وخارجها.

كان مستر "سنجر" عميلاً إنجليزياً سابقاً، جاء إلى شیراز قبل ١٧ سنة. كان وكيل شركة آلات الخياطة "سنجر"، وكان يعلم طريقة استعمالها لكل من يشتريها. تعلمت "زري" الخياطة منه. وبعد نشوب الحرب فجأة، اتصل بالجيش الإنجليزي! وهكذا عاش سبعة عشر عاماً كذوباً.

^١ - المدخل الرئيس لمدينة شیراز.

^٢ - "دلال گفت: اینها محتاج گندم و آذوقه تو نیستند، اما از این می ترسند که سرود یاد مستان بدهی. آقا فرمود: اتفاقاً قصد من هم همین است. در همدان مردم دکانه را بستند و نگذاشتند یک دانه گندم از دروازه شهر خارج بشود. اینجا دروازه قرآن را خراب کرده اند... هنوز پام را در آستانه در نگذاشته بودم که صدای تیر بلند شد. برگشتم دیدم قلیان افتاد و آقا هم یله شد و خون راه افتاد." سیمین دانشور، سووشون، ص ٢٥١.

كانت السيدة "حكيمه" رمزاً آخر للآخر الغربي في رواية "سوشون". إنها طبيبة أنجبت "زري" مرتين عندها. كانت تعالج المرضى في مستشفى "مرسلين" الإنجليزية، حيث كانت الطباية والمعالجة في هذا المستشفى مجاناً، وكان هذا نوعاً آخر من محاولات القوات الإنجليزية لحفظ مكائنها عند الناس وإغوائهم. وحين استشهد "يوسف" بناء على قرار "سنجر"، صاحت "زري" "حكيمه":

"ليتكم تموتون! .. شكيت "حكيمه": أهذا رد فعل الخدمة والتضحية؟ نعمل في مدينة بعيدة عن الوطن، في طقس جاف، بعيداً عن الأخ والأخت والصديق، الأدوية مجانية، العلاج مجاني...".^١

اختارت الكاتبة شخصيات روايتها من شريحة اجتماعية متوسطة، ومن بينها مديرة المدرسة التي تقرب كثيراً من التي واجهتها دانشور في حياتها الواقعية. كانت المديرية امرأة صعبة المراس وتطلب من الطالبات طاعة كاملة، وهي تعارض الآداب الإسلامية مثل الحجاب والصوم. وفضلاً عن تلك الميزات فإن من صفات المديرية لومها التلميذات دائماً لأنهن لا يعرفن الحضارة وآداب المعاشرة، وأن الإنجليز هم المتحضرون ومعلمو الآداب. كانت حزينة بسبب تدريس القرآن والأحكام الشرعية في المدارس حسب القانون، فها هي تقول: "فررنا نحن ودائرة المعارف من البداية ألا يتدخلوا في أمورنا.. كانت تتأوه: من أين نجد معلم القرآن والعلوم الشرعية وسط السنة الدراسية...".^٢

يعدّ البعد عن الثقافة الوطنية وتعظيم التعاليم المسيحية من أهم نتائج تعليم المسيحية والثقافة الغربية في المدارس الإنجليزية، ومن شواهد هذا الأمر ما حدث حينما دخل "يوسف" و"زري" في محيّم "ملك سهراب" في قبيلة قشقاوي، حيث يسأل "سهراب" عن اسم صاحب الصورة التي كانت على الستار، ويشترط إن أجابت "زري" أنه سيقدّم لها بنديقه "برنو"، لكن "زري" أخطأت بسبب التعاليم التي تلقّتها في المدرسة: "نادى [ملك سهراب] "يوسف" وأبرزه النقش، وقال: تقول زوجتك هذه صورة ليجي المعمد. ابتسم "يوسف" وقال: اقبل عذرها، فقد جاءت من المدرسة إلى بيت بعلمها مباشرة، وذاكرتها مملوءة بقصص الإنجيل التي كانوا مجبرين على قراءتها في المدرسة كل صباح... هذه صورة "سباوش".^٣

^١ - "كاشكي گورتان را گم مي كرديد... خاتم حكيم گلايه كرد: دستمزد خدمت وفداكاري مي باشد؟ در شهر غريب در هوای خشك، دور از برادر وخواهر ودوست مي باشيم. دوا مجاني می باشد. معالجه مجاني می باشد." المصدر السابق، ص ۲۴۷.

^٢ - "خاتم مدير نق مي زد كه قرار ما از اول با اداره معارف اين بود كه در كار ما دخالت نكنند. نق می زد كه وسط سال معلم قرآن و شرعيات از كجا بياورم." المصدر السابق، ص ۱۳۲.

^٣ - "ملك سهراب يوسف را صدا زد و نقش را نشان داد و گفت: خانمجان می گوید این بچی تعمید دهنده است. يوسف تبسم کرد و گفت: ببخشیدش، زن من از سر کلاس یکرست به خانه شوهر آمده. هنوز سرش پر از

في مشهد من الرواية تريد مديرة المدرسة من "زري" أن تقرأ أنشودة من "كيلينج" ^١ أمام فئة من الضيوف الإنجليز الذين جاؤوا لزيارة المدرسة، لكن "زري" قرأت أنشودة من "ميلتون" ^٢: مظلم، مظلم، مظلم في شدة لمعان منتصف النهار... "فغضبت المديرية غضباً شديداً". وتكتب دانشور أيضاً عن قسّ إنجليزي ذي ملابس سوداء في مستشفى مرسلين، كان يقرأ من قصص الكتاب المقدس لـ"كلو" ابن خادم "يوسف". يحكي القس حكايات الأنبياء الذين كانوا يرعون الأنعام حتى يجذب "كلو" الراعي الساذج إليه وإلى دين المسيحية. وهذه السياسة الدينية والثقافية القديمة هي من سلوك الاستعمار لجذب الناس إلى المسيحية والإيديولوجيات الغربية.

ثانياً. الآخر الإسكتلندي

صُور الضباط الإسكتلنديين الذين جاؤوا إلى إيران تحت لواء الحلفاء كالأخر الغربي المستعمر في رواية "سووشون"، لكن دانشور لم تتكلم عنهم كثيراً. ومن الطريف أن ظاهرهم وألبستهم الخاصة كانت تختلف عن الإيرانيين تماماً: "انضمّ إليهم ثلاثة ضباط إسكتلنديون ألبسوا سراويل مجمّدة، وكانت في أرجلهم حوارب نسائية طويلة...". ^٤ وترسم الكاتبة ملامح الإسكتلنديين الظاهرية، وهي تؤكد بأن هذا الآخر ليس لديه أية علاقة مع إيران ولو في ظاهر الأمر! وهذا البلد المستعمر يختلف مع إيران تماماً من حيث المبادئ النظرية واللامح الظاهرية.

ثالثاً. الآخر الروسي

إن روسيا وجه آخر من الغرب المستعمر في إيران، وكان هذا البلد في جبهة مخالفة لإنجلترا. فالقوات الروسية (وهم من دول الائتلاف) كانوا يدعون للحزب البلشفي وللرؤية الماركسية، ويعطون السلاح

داستانهای انجیل است که هر روز صبح در مدرسه مجبور بودم بخوانم... این تصویر سیاوش است. "المصدر السابق، ص ٤٤.

^١ Rudyard Kipling ١٨٦٥ - ١٩٣٦: كيلينج شاعر و كاتب هندي ولد في بمبي، و نشأ في إنجلترا. نال جائزة نوبل الأدبية سنة ١٩٠٧. كان ذا رؤية أوروبية وإنجليزية في مؤلفاته، ويغلب على شخصيات قصصه الأوروبيون. ([http:// wikipedia.org](http://wikipedia.org))

^٢ John Milton 1608 - 1674: ميلتون أول شاعر جمهوري في بريطانيا قبل ٣٥٠ سنة. كان ينشد أشعاراً ضد الإقطاعية، و الحكومة البريطانية، والكنيسة. من الممكن أن نعهده من المناضلين البريطانيين من أجل الحرية، وأشهر شخصية أدبية في بريطانيا في قرن ١٧ للميلاد. (wikipedia.org)

^٣ - سيمين دانشور، سووشون، ص ١٥٥

^٤ - "سه تا افسر اسكاتلندی که تنبان چین دار و جوارب ساقه بلند زنانه پا کرده بودند به آنها پیوستند." سيمين دانشور، سووشون، ص ٧.

للإيرانيين لجذهم وإثارتهم ضد الحلفاء. وهذه هي الخطة التي طرحت من جانب فئة أخرى من المستعمرين (الإنجليز وأحلافهم)، وإن لم تنجح هذه الخطة بالفعل ولم تؤثر في وعي الذات الإيرانية العاقلة. ولنقرأ كلام "حان كاكا" المؤيد لإنجلترا في خطاب "يوسف": "سمعت أن السادة رجعوا إليك في البداية.. الحمد لله على ما فعلته حيث رفضت اقتراحهم... ولو كان هذا الأمر غير سيئ بأن يتعامل أخ مع روسيا، والآخر مع إنجلترا".^١

رابعاً. الآخر الألماني

لم تتأخر ألمانيا عن قافلة زرع التفرقة والنفاق بين الإيرانيين واستغلالهم، وتبرز صورهم السلبية في بعض مشاهد الرواية. فصورة "هتلر" وبلده مثلاً سلبية جداً في رأي أبطال الرواية: "يقال إن هتلر يكاد أن يصنع قبلة تدمر كل العالم وقلبه".^٢ وهذه صورة سلبية متشددة قوّها الإنجليز في أذهان الإيرانيين ضد ألمانيا. وفي هذا نجد "حكيمة" تشكر مساعدة الإيرانيين للإنكليز في الحرب ضد ألمانيا. إنها تسمي هتلر سرطاناً، وتقول: "هتلر جرثومة وسرطان، وهذه الغدة السرطانية يجب أن تستأصل".^٣ وتدوم هذه الحرب بين دول الائتلاف والحلفاء دون أن يتأثر بطل الرواية "يوسف" من أي من الجانبين، بل يستمر في محاربه ضد الاستعمار ودعاياتهم السيئة، كما نقرأ كلامه حين يخاطب صديقه "سهراب خان": "ما وافقتكم حين كنتم تتعاملون مع الألمان، ولست معكم الآن وأنتم تتسامون عدوهم... هذه الخيل لا تُفْلح هنا...".^٤

خامساً. الآخر الإيرلندي

تتجلى مهارة الكاتبة في رسم صورة الآخرين الواضحة والدقيقة في روايتها من خلال خلق شخصية إيرلندية اسمها "مك ماهون". وهو شاعر ومراسل إيرلندي كان يعمل في الجيش الإنجليزي. كانت لديه أفكار مماثلة لأفكار "زري" و"يوسف" لأن بلده كان من المستعمرات أيضاً. مع أن "سنجر" يسعى للانتفاع منه لجلب موافقة "يوسف" من أجل بيع الحبوب، إلا أنه يرافقه مناضلي الحرية وطالبي الاستقلال في إيران. يخاطب "مك ماهون"، "يوسف": "نحن أقرباء أليس كذلك؟ إيران وإيرلندا كلاهما بلد آري. أنتم الأجداد ونحن الأحفاد!"^٥.

^١ - "شنيديم حضرات اول به تو رجوع كردند، الهی شکر که این یک کار عاقلانه را کردی و جواب رد دادی... هرچند بد هم نیست. یک برادر به روس چشمک بزند و برادر دیگر به انگلیس." المصدر السابق، ص ١٢٤.

^٢ - "می گویند هیتلر دارد یک عجب می سازد که دنیا را کن فیکون می کند" المصدر السابق، ص ٢٤.

^٣ - "هیتلر میکربی است و سرطان است و باید این غده سرطانی را دریاورند." المصدر السابق، ص ٣٧.

^٤ - "نه آن وقتها که با آلمان ها چشمک می زدید موافقتان بودم نه حالا که با دشمنان شان ساخته اید. این کلکها در اینجا نمی گیرد." المصدر السابق، ص ٥١.

^٥ - "ما قوم و خویش هستیم مگر نه؟ ایران و ایرلند. هردو سرزمین آریاهاست. شما اجداد هستید و ما نواده ها."

وتبين الكاتبة بعض المسكوت عنه على لسان "مك ماهون"، فهو في فكره يخالف الاستعمار، وهكذا يبدو أنه ذو شخصية واعية ومحبوبة في الرواية. "ماهون" يشيد بترعات "يوسف" الوطنية. وهو يكتب قصصاً للأطفال، وخلال هذه القصص يبرز أفكاره ورغبته في استقلال إيرلندا السياسية وخروج المختلين من إيران.

يرى "ماهون" "يوسف" في حفلة عرس بنت الحاكم فيمدح سماته النضالية، ويشجعه على المقاومة أمام طلبات "سنجر". كما يكشف عن نيات الاستعمار المشؤومة في أشعاره وأقاصيصه، فهذا هو يقول: " ذهبت أمس إلى القنصلية وقلت لهم اتركوا يوسفَ وشأنه. لكن الخياط العام [سنجر] لم يسمح بذلك... الناس بعضهم كالوردة النادرة والآخرون يحسدونها على بريقتها... يحسدونها ويريدون زوالها: كن مثلنا أو لا تكن.. هم يقولون لا تُشاهد ولا تسمع ولا تقل.. وإن تخضع تُفنى... أيا إيرلندا! يا بلد الأحفاد الآريين! لقد أنشدتُ شعراً لشجرة اسمها شجرة الاستقلال. هذه الشجرة تُسقى بالدم لا بالماء. ستجفّ بالماء.. نعم "يوسف"، الحقُّ معك إذا كان الاستقلال جيداً بالنسبة لي، فهو جيد بالنسبة لك أيضاً"^١.

ومن بين رسائل التعزية التي أرسلت إلى "زري" رسالة مك ماهون، أحلى من رسائل الآخرين: "لا تبكي يا أختي. ستنبت في بيتك شجرة، وفي مدينتك أشجاراً وفي بلدك أشجار كثيرة. وستبلغ الريح رسالة كل شجرة إلى الأخرى، ولتسأل الأشجار الريح: هل رأيت الفجر في طريقك؟"^٢.

سادسا. الآخر السويسري

نرى في مشهد من الرواية صورة إيجابية بالنسبة إلى سويسرا والحرية التي فيها وفي بعض البلاد الأوروبية، حيث يقرر أحد المثقفين الإيرانيين أن يغادر إيران ويهاجر مع عائلته إلى سويسرا: " كتب بأنه يريد أن يستقيل من الجيش ويذهب إلى سويسرا مع زوجته وابنيه"^٣.

المصدر السابق، ص ١٣.

^١ - "ديروز به قنسلو گفتم دور يوسف را خط بکشید. خیاط کل نمی گذارد... بعضی آدمها عین یک گل نایاب هستند. دیگران به جلوه شان حسد می برند. به او حسد می برند و دلشان می خواهد وجود نداشته باشند. یا عین ما باش یا اصلاً نباش... آنها می گویند نبین و نشنو ونگو... اگر نرم بشوی کلکت کنده است... ای ایرلند، این سرزمین نواده های آریایی، من شعری برای یک درخت گفته ام. نام این درخت، درخت استقلال است. این درخت را باید با خون آبیاری کرد نه با آب. با آب خشک می شود. بله یوسف، تو درست گفتی، اگر استقلال برای من خوب است برای تو هم خوب است." المصدر السابق، ص ١٤.

^٢ - ورد النص الفارسي في أسفل الصفحة السابعة من المقالة.

^٣ - "نوشته که تصمیم دارد از ارتش استعفا بدهد وهرطوری شده با زن و دو پسرش برود سویس." سیمین

ب. الآخر الشرقي

أولاً. الآخر الهندي

من أهمّ نماذج الآخر الشرقي في هذه الرواية الجنود الهنود، فقد صار الهنود عملاء المحتلّين الإنجليزي وتحت أمرهم، وكانوا يقومون بأعمال غير لائقة، وبمضون أوقاتهم بالبطالة واللهو. وهنا كلام للعمة (أخت يوسف) حولهم: "أصبحت المدينة مدينة كلاب. تذهب يمينا، تذهب شمالاً، يتابعك سود هنود ويقول: يلزمننا سيدة؛ يلزمننا سيدة (أي: نحتاج إلى امرأة)!...".^١

كانت الأمور في شيراز متشعبة آنذاك، وأصبح إيذاء السيدات والآنسات الإيرانيات هواية الهنود الذين كانوا بعيدين عن آداب المعاشرة والسلوك العام. بشرتهم السمراء وألبستهم الغريبة أعجبت أبطال الرواية، وكلما تكلم الراوي عن هندي أشار إلى ملامحه وملابسه. فمعلم مدرسة "زري"، مثلاً، بشعره الطويل الأسود، أو "نظر علي بيك"، بواب المدرسة الذي كان يخوف "زري" بوجهه وشاربه المعوج، هما أيضاً كانا مثل بقية مواطنيهما ويقولان دائماً: سيدة جيدة؛ جيدة سيدة. و"زري" كانت خائفة منهما.^٢

ونقرأ في مشهد آخر حول حفلة أجنبية أقيمت في شيراز، حيث تصف الكاتبة ملامح عازف ناي هندي بلحيته الطويلة وعمامته، كما تصف تصرفاته، ومن ثمّ دخول امرأة سوداء هندية على صوت الناي: "رسمت شامة حمراء بين حاجبيها، قامت ووقفت جنب الرجل. مرتدية ثوباً طويلاً مع حواشي صفراء... وكانت أساورها تصوّت: جلنك جلنك، كلما حرّكتها...".^٣

تتكلم دانشور أيضاً عن أخت وأخ هنديين كانا عجيبين من حيث الملامح والتصرفات؛ فالأخت "سوداية" تخدع أبا "يوسف" وتسبب الفرقة والتراع في عائلته، حيث تغادر أم يوسف بيتها وتهاجر إلى كربلاء، أما الأخ "محمد حسين" فكان يدرّس الجغرافيا والهندسة، لكنه كان يشبه المشعوذين: "كان

^١ - "شده است شهر سگساران، راست می روی، چپ می روی، یک سیاه سوخته هندی می گذارد دنبالت و می گوید: بی بی لازم! بی بی لازم." المصدر السابق، ص ٥٧.

^٢ - المصدر السابق، ص ٢٦٢.

^٣ - "وسط دو ابرویش را حال قرمز گذاشته بود. زن بالا آمد و کنار مرد ایستاد. ساری زرد رنگ که حاشیه دوزی داشت تن کرده بود... وقتی دستهایش را تکان می داد انگوهایش جلنگ جلنگ صدا می کرد." سیمین دانشور، سوشون، ص ٣٩.

محمد حسين يعبد الشمس؛ يذهب إلى سطح البيت كل صباح ومساءً، ويحدّق بالشمس حتى أفسدت عينيه... كان يمارس الشعوذة ويسلق البيضة في القلنسوة المصنوعة من اللباد في حوض الماء...^١. ورغم الاشتراكات الكثيرة بين الهنود والفرس في جذورهما ولغتهما، لكنّ الكتابة تستفيد من الأسماء الفارسية لأبداً روايتها الهنود؛ مثل سودابة أو محمد حسين، كما تشير إلى اعتقاد الهنود بالخرافة وإلى حياتهم البدوية لتبين رؤيتها السلبية بالنسبة لهم، فهي تحسبهم من جنس آخر، لا يمكن أن يتعايش معهم الإيرانيون^٢.

ثانياً. الآخر العراقي

اقتصرت صورة العراق على الإتيان باسم بعض مدنها في الرواية. فقد تكرّر اسم مدينة كربلاء عدة مرات في "سووشون"، وهي من مدن العراق الدينية. وبما أن هذه المدينة أصبحت رمزاً لسفك دماء الأبرياء والمظلومين ومكاناً غير آمن عند الإيرانيين، فقد شبّه أبطال الرواية شيراز بهذه المدينة من حيث ظروفها السائدة، ووجود الاضطرابات القبائلية فيها. فبعد شهادة "يوسف"، يسأل "خان كاكّا" أخته: "كنت تريد أن تهجري إلى كربلاء يا أختي!". فارتفع صوت العمة بالبكاء: هنا كربلائي!^٣. وبذلك أشارت إلى ما حدث في شيراز وإلى الحزن الذي سيطر على قلبها. ونطلع في الرواية على قصة "فخر الشريعة"، أم "يوسف" التي هاجرت إلى كربلاء وأقامت بها. وفي كربلاء مرقد الإمام الحسين عليه السلام ولهذا فهي تعدّ آخر ملجأ لديهم.

الأنا

رواية "سووشون" ذات مستويين: ظاهري؛ وهو مستوى الحوادث المنقولة، وباطني؛ وهو مستوى بيت "زري"، حيث يمثل بيتها إيران وما وقع فيها. و"زري" تمثّل نساء الوطن والأمهات، ويحسّ قارئ الرواية بعزيمتها وانطلاقها من الفردية إلى الاجتماعية، ومن الانقياد إلى العصيان ضد الظروف المحيطة؛ وتحوّلها من امرأة عاطفية منفعة إلى امرأة موضوعية فعّالة، ومن امرأة عامية إلى امرأة مثقفة. وقد

^١ - "محمد حسين آفتاب پرست بود. هر صبح و شام می رفت کله پشت بام چشم به آفتاب می دوخت. و آفتاب چشمش را ضایع کرده بود... چشم بندی هم می کرد. روی آب حوض تو کلاه نمدی تخم مرغ نیمرو می کرد." المصدر السابق، ص ٧٣.

^٢ - المصدر السابق، ص ٧٣ و ٧٢.

^٣ - "همشیره می خواستی بری كربلاء مجاور بشی. و صداي گریه عمه: حالا كه كربلاي من همينجاست." المصدر السابق، ص ٢٤٩.

رسمت دانشور شخصية "زري" بمهارة أنثوية فائقة، وأحسب أنها صورة جميلة للكاتبة نفسها، وأخضعت النص لقبول المرأة كشريكة في خضمّ العمل الروائي، ولم ترتضِ البقاء على ضفافه. وقد حظيت شخصية "يوسف" من الكاتبة بعناية لم تحظ بها شخصية أخرى، إذ كان "يوسف" يمثّل طبقة المثقّفين ودعاة الحرية، حيث نراه في كل من مشاهد الرواية يناضل ضد الضالّين وعملاء الغرب والاستعمار. وتصور الرواية نشاطات عائلة "يوسف" بكل تفاصيلها المعنوية وتحولاتها العاطفية حين يُستشهد يوسف وتعود "زري" إلى الوعي بالذات. إنهما إذاً نموذجان يمثلان الأنا الإيرانية. وتؤكد هذه القصة التاريخية بأن الهوية الإيرانية والهوية الإسلامية شيئان غير منفكّين، وقد سعت "سوشون" إلى تعريف هذه الهوية وتثبيتها. كما نرى أبطال "الشاهنامه" في هذه الرواية: "رستم"، و"سهراب"، و"سودابه"، و"سياوش"؛ الكل حاضرون في الرواية، ولاسيما "سياوش"، البطل النجيب والنبيل في "الشاهنامه"، نراه في شخصية "يوسف" وهو يقف أمام المحتلين ويذل روحه ويُستشهد لنيل أهدافه. ومن جهة أخرى، يذكّرنا "يوسف" بشخصية النبي يوسف عليه السلام، وتذكّرنا زري بقصة غرام زليخا بيوسف، وبجل إخوانه عليه وكيف أنه أصبح شخصية محبوبة في أعين الناس^٢.

الأنا الإيرانية تتجلّى أيضاً في فئة من الناس الذين وقفوا أمام المحتلين وحاربوا من أجل الحرية، بينما كان السرجنت "سنجر" يدّعي بأنّ إيران بلد كبير، لكنه أجوف؛ ظاهره مخيف، لكنه لا يقاوم القوات الروسية والإنجليزية والأمريكية. وهنا تأتي بما حدث في الواقع التاريخي الذي رسمته دانشور بمهارة كاملة في روايتها، حيث تحدّثت عن فقدان الذخيرة في مخازن تجهيزات السلاح في معسكر سميرم، ومقاومة عقيد جيش إيران لعشائر القشقاي وبوير أحمددي التي هاجمت المعسكر، وقتل المحاربون جنود الجيش وأغاروا على المعسكر فحاول قائد الجيش طلب المساعدة من أصفهان. يشرح القصة نقيب مجروح، قائلاً: "هناك مجزرة حقيقية على أرض معسكر سميرم. كان الجنود مجبرين على أكل وجبة يوم واحد في أربعة أيام. أعرف أنه لم يكن لديهم مجال للمقاومة. كان لديهم بنادق ولكن دون رصاص. ونحن لم نستطع أن نرسل المساعدة إليهم أيضاً... أرسل القشقايون و البوير أحمدديون رسالة إلى العقيد بأنك محكوم بالفناء، سلّم نفسك. وكتب العقيد في جوابهم: سيكون معسكرنا قبرنا. لقد يتس

^١ - أشهر ملحمة إيرانية للشاعر الكبير الفردوسي.

^٢ - شيرين پور صدامي، نقد و بررسی رمان سوشون، shirinpoursadami.persianblog.ir، ٧ فبراير ٢٠١٠.

العقيد السبي الحظ من جيش أصفهان وتمسك بمعسكر آباءة. كان العقيد يتكلم وفي الوقت نفسه سكت الجهاز اللاسلكي في معسكر سميرم^۱.

هذا كان شاهداً على مقاومة الذات الإيرانية أمام الآخرين. وكان الشعب يختلف تماماً عن الدولة والحكومة في تلك الأزمنة كما يحكي النقيب "نستوه" والنقيب "شريفی" اللذان لم يستسلما للأشراك ولم يستسلما كذلك أمام رؤسائهم: "كان قد كتب أنه صمّم على الاستقالة من الجيش ليذهب مع زوجته وابنيه إلى سويسرا في كلّ الأحوال"^۲. يأبي العقيد الاستسلام، لكنه يترك قواته ليختاروا الفرار أو الصمود: "لا أجبركم على البقاء؛ لكنني سأبقى. لا تفكروا بالراية البيضاء أبداً"^۳.

و نرى مثلاً آخر من مقاومة الذات الإيرانية أمام المحتلّين الإنجليز حين يلوم "يوسف" البعض مثل "رستم خان" و"سهراب خان" اللذين أرادا منه أن يبيع الحبوب إلى الأجانب: "أعرف أنكم بعتم أغنامكم بالجملة إلى القوات الأجنبية. لقد جمّدت أغنامكم الآن وهي محفوظة في برّاد سكة الحديد في الأهواز وهي في طريقها إلى ميناء "شاه"... هل تعرفون ذلك؟ لم أوافقكم حين كنتم تتعاملون مع الألمان، و لست معكم الآن وأنتم تسامون أعداءهم... هذه الحيل لا تفيد هنا"^۴.

ويقبل يوسف بيع حبوبه إلى صديقيه بشرط أن يستفيدا منها لإطعام أفراد قبيلتهما، والعمل ضد مصالح الإنجليز الاقتصادية والسياسية. وهنا نأتي بكلام هؤلاء الأصدقاء وهم رموز الذات الإيرانية: يقول ملك "سهراب": "أفضّل أن أبلع باروداً أو أحرق نفسي بالنفط تحت إحدى أعمدتهم النفطية. لا أخاف من موتي بل أخاف من عدم إنجاز خطّتنا... ويقول "يوسف": كان وضع آبائنا أسهل، وإن لم

۱ - "قتلگاه واقعی دشت سمیرم وپادگان سمیرم بود. آن سربازها جیره یک روز داشتند که چهار روز بخورند. می دایم اصلاً زمینیه مقاومت نداشتند. تفنگ داشتند، اما فشنگ نداشتند. ما هم که نمی توانستیم به آنها برسایم... بویبر احمدی و قشقای به سرهنگ نامه فرستادند که تو محکوم به فنا، تسلیم شو. سرهنگ در جواب می نویسد: چادرهای ما گورهای ما خواهد بود! سرهنگ بدبخت از لشکر اصفهان ناامید شده به پادگان آباءه متوسل شده. می گفت حالا دیگر بیسیم پادگان سمیرم ساکت شده است." سیمین دانشور، سووشون، ص ۲۰۹.

۲ - المصدر السابق، ص ۲۱۱.

۳ - "شماها را مجبور نمی کنم. بمانید اما خودم می مانم. فکر بیرق سفید را هم از سرتان بیرون کنید." المصدر السابق، ص ۲۱۰.

۴ - "می دایم که قسمت عمده گوسفندهایتان را فروختید به قشون خارجی. گوسفندهای شما الان یخ زده اند و در سردخانه راه آهن اهواز به بندر شاه محترمانه حفاظت می شوند... می دانید؟ نه آن وقتها که با آلمانها چشمک می زدید موافقتان بودم نه حالا که با دشمنان شما ساخته اید... این کلکها در اینجا نمی گیرد." المصدر السابق، ص ۵۱.

نتحرّك فسيكون لأنبائنا وضع أصعب. لقد واجه آباؤنا عدواً واحداً واستسلموا أمامه مع الأسف، ونحن الآن نواجه عدوين... وقال ملك سهراب: لو كنتُ وحدي وكان العدو ألف رجل، لما انسحبتُ من المعركة. وقال ملك رستم: وسيغلي دم الناس حقداً على أعدائنا طوال آلاف السنين... دم "سياووشان".^۱

إنّ مقاومة "يوسف" وعائلته وأصدقائه وأقربائه ومقاومة سكان مدينة همدان للمحتلين وعدم بيع الحبوب لهم تعدّ صفحات مضيئة في رواية "سوشون"، وفي أدب المقاومة المعاصر بالتأكيد. وفي مشهد من المشاهد النهائية، يحاول الناس دفن جثمان الشهيد "يوسف" في مقبرة "شاه چراغ"^۲، فيحوّلون مراسم تشييعه إلى مظاهرة وطنية، لكن المستعمر يخاف من اجتماع الناس فيشتتهم: "نزل جندي هندي من السيارة وأخرج باقة زهور بيضاء على شكل صليب وأراد أن يجعلها على التابوت، فذهب خسرو [ابن يوسف] إليه وأخذ منه الباقة. قطف الزهور واحدةً واحدةً من الصليب ورماها أمام الخيول.... ثم وصل ابن جاز خسرو الصغير وهو يعدو والعرق يتصبّب منه، وفي حضنه أزهار صحراوية. أخذ يوسف الأزهار، فوضعها على التابوت... سُمعت أصوات رصاص، وانسحب الرجال والنساء الذين كانوا يشاهدون المعركة من فوق سطوح الدكاكين... كانت الحديقة مملوءة بالجرحي و...."^۳.

وإذا تركنا المستعمرين فإننا سنصل إلى بعض عملائهم الإيرانيين الذين هم الآخر الداخلي، حيث لم يكونوا أقل من الأجانب في هتك المثل العليا الإيرانية والإسلامية، ومهدّوا المجال لتحقيق آمال الأجانب

^۱ - "حاضر م باروت فرو بدهم وخودم را با بترین پای یکی از دکلهای نفتشان آتش بزم. از مرگ خودم نمی ترسم. از اینکه نقشه مان عملی نشود می ترسم. یوسف می گفت: برای پدران ما آسانتر بود و اگر ما نجیبم برای پسران ما سخت تر می شود. پدران ما با یک مدعی طرف بودند و متاسفانه در برابرش تسلیم شدند، و حالا ما با دو مدعی طرف هستیم... ملک سهراب گفت: اگر من یک تن باشم و تنها، و دشمن باهم باشند و هزارتا به میدان پشت نمی کنم. ملک رستم گفت: و تا هزاران سال خون همه به کین ما خواهد جوشید... خون سیاووشان!" المصدر السابق، ص ۱۹۲-۱۹۶.

^۲ - أحمد بن موسى الكاظم الملقب بشاهچراغ من أبناء الإمام السابع للشيعة.

^۳ - "يك سرباز هندی پیاده شد. يك دسته گل سفید بشکل صلیب را درآورد وخواست دسته گل را روی تابوت بگذارد... خسرو روبه سرباز هندی رفت و دسته گل را از دستش گرفت. گل ها را یکی یکی از صلیب کند و انداخت جلو اسبها... و حالا پسر کوچک همسایه با یک بغل گل صحرايي، عرق ریزان و دوان از راه رسید. خسرو گلها را گرفت و روی تابوت گذاشت... صدای تیر آمد، زنها و مردهایی که در پشت بام مغازه ها، سنگر تماشا گرفته بودند، عقب نشستند... باغ از آدمهای زخمی پر بود..." سیمین دانشور، سوشون، ص ۲۹۶-۳۰۲.

المستعمرين وأمنياتهم. "قوام الملك الشيرازي" نموذج منهم، وهو الذي أصدر الحكم بتكسير أفعال مخازن "يوسف" للحبوب، وكانت "زري" تسميه أخت "سنجر"، حيث كان يحميه وكان يدعو "يوسف" لحماية هذا الضابط الإنجليزي^١. "أبو القاسم خان" أو "خان كاكأ" هو أخو "يوسف"، لكنّه كان من نوع آخر؛ فهو يسعى لجلب مساعدة الإنجليز، وقنصليتهم للوصول إلى أهدافه الشخصية، والفوز في انتخابات مجلس الشورى الوطني. كما كان يدعو "يوسف" لحماية الإنجليز، وهو الذي رفض إقامة مراسم تشييع أخيه الشهيد، وكان يخوّف عائلته من القوات الإنجليزية والشرطة المحلية^٢.

النتيجة

تعدّ رواية "سووشون" فصلاً جديداً في تاريخ كتابة القصة الإيرانية، حيث تعرض دانشور في هذه القصة المملوءة بالمغامرات، صورة فنيّة دقيقة عن تحولات جنوب إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية. ونستطيع أن نعتبر "سووشون" مسرحية كاملة تعرض علاقات القوات المحلية والوطنية بالاستعمار وعملائه. كما أظهرت دراسة الرواية توجه الذات الناطرة إلى نقد ذاتها من خلال تسليط الضوء على السمات السلبية للشخصيات التي تمثلها، وإلى تكوين تصوّر للمجتمع الإيراني في فترة الاحتلال يعزز صورتها الإيجابية مقابل صورة الآخر السلبية.

إضافة إلى ما قلناه حول رواية "سووشون"، نستطيع أن نلخص صورة الآخر فيها كما يلي:

١. صورة الأوروبي المستعمر التي تجسدت في الشخصيات الإنجليزية والألمانية والإسكتلندية والروسية، وقد كانت صوراً سلبية جداً؛ فهم أعداء الوطن الإيراني ودليل تخلفه، وقد أرادوا أن يجعلوا من إيران مستعمرة، ولا سيما الإنجليز، فلديهم سوابق طويلة في استعمار البلدان الشرقية. وبعض أبطال الرواية كانوا عملاء لهذا للإنجليز، لكنهم لم يكونوا يمثلون الذات الإيرانية، بل كانوا نوعاً من الآخر الداخلي.
٢. صورة الآخر المتحجر وغير المتحضر، وهذه أيضاً صورة سلبية تجسدت في الشخصيات الهندية في الرواية. فقد كانوا عملاء الإنجليز، ولم تكن لديهم أية رؤية أو إرادة بل كانوا مهتمين دائماً بإرضاء حوائجهم النفسية، كما أنهم كانوا أيضاً يعتقدون بالخرافة.
٣. تجسدت صورة الآخر الإيجابية في العراق وسويسرا، وقد عدّت هذه البلدان ملجأً آمناً، فالعراق بلد في بعض مدنها مقابر أئمة الشيعة عليهم السلام مثل كربلاء والنجف، وقد صارت ملجأً للإيرانيين.

^١ - المصدر السابق، ص ٦٣.

^٢ - المصدر السابق، ص ٢٩١.

أما سويسرا فهي بلد متحضرٌ وحرٌّ، لهذا كان يلجأ إليها كل شخص يريد أن يفرّ من الظروف السيئة ومن الضيق والحصار في بلده.

٤. الصورة الموضوعية في هذه الرواية كانت تختص بإيرلندا، حيث كان البطل الإيرلندي مك ماهون شخصاً مثقفاً ذا أفكار قيمة عن الحرية ومقاومة المستعمرين. كما أنه بشرّ زري باستقلال وطنها إيران وبإخراج المحتلين منها في النهاية.

قائمة المصادر والمراجع

أ: العربية

- ١- سعيد، إدوارد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة كمال أبوديب، بيروت: الآداب، ١٩٩٧.
- ٢- عبود، عبده، الأدب المقارن مدخل نظري ودراسات تطبيقية، حمص: جامعة البعث، ١٩٩١.
- ٣- _____، الأدب وحوار الحضارات، مجلة المعرفة، ع ٤٧٣، شباط ٢٠٠٣، ص ٣٠-٣٤.
- ٤- عدد من المقارنين الفرنسيين، الوحيز في الأدب المقارن، بإشراف بيير برونيل و إيف شيرفيل، ترجمة غسان السيد، ١٩٩٩.
- ٥- علوش، سعيد، مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، بيروت: دار البيضاء سوشيريس، ١٩٨٧.
- ٦- كاظم، نادر، تمثيلات الآخر صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.
- ٧- عبدالله كاظم، نجم، الرواية العربية المعاصرة و الآخر، الأردن: عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٧.
- ٨- العودات، حسين، الآخر في الثقافة العربية، بيروت: دار الساقى، ٢٠١٠.
- ٩- هنري باجو، دانييل، الأدب العام المقارن، تر: غسان السيد، دمشق: اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧.

ب: الفارسية

- ١- آژند، يعقوب، أدب إيران الحديث (ادبيات نوين ايران)، طهران: امير كبير، ١٩٨٤.
- ٢- دانشور، سيمين، سوشون، الطبعة الخامسة عشرة، طهران: خوارزمي، ٢٠٠١ م.
- ٢- قانون پرور، محمدرضا، في مرآة الإيراني (درآينه ايراني)، طهران: فرهنگ گفتمان، ٢٠٠٥.

ج: الإلكترونية

- پورصدامي، شيرين، نقد وبرسي رمان سوشون (نقد ودراسة رواية سوشون)، ٧ فبراير ٢٠١٠، <http://shirinpoursadami.persianblog.ir>

تصویر خود و دیگری در رمان «سووشون»

دکتر لیلا قاسمی^۱

دکتر فاطمه کاظم زاده^۲

چکیده

«سووشون» اثر سیمین دانشور یکی از مهمترین رمانهای فارسی است که تا کنون به نگارش درآمده است. این رمان به برهه مهمی از تاریخ سیاسی و فرهنگی ایران در دهه چهل پرداخته و به حضور بیگانگان در این کشور اشاره دارد.

نویسنده در بسیاری از بخشهای رمان به ترسیم سیمای دیگری اعم از غربی و شرقی پرداخته، و تصویری بسیار منفی از دیگری انگلیسی و نیز همپیمانان استعمارگرش ارایه می دهد. همانان که برخی از مناطق جنوبی ایران را به اشغال خود درآورده و اموال مردم را غارت می کردند. و اما تنها تصویر مثبت از خارجیها در ذهن شخصیتهای داستان مربوط به کشور ایرلند است. دانشور همچنین با منفی جلوه دادن سیمای هندی ها آنان را مزدور انگلیس و قومی غیر متمدن معرفی می کند. سیمای "خودی" و یا همان ذات ایرانی در "یوسف" به عنوان قهرمان داستان متجلی شده، وی یک شخصیت بیدار و آگاه است که در راه آزادی و استقلال کشورش با بیگانگان مبارزه می کند و در راه رسیدن به اهداف عالی خود به شهادت می رسد.

کلید واژه ها: سیما، بیگانه، غربی، خودی، سووشون، انگلیس.

^۱ - استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه آزاد گرمسار. (نویسنده مسؤول)

^۲ - استادیار دانشگاه علوم و معارف قرآنی تهران.

The Image of Others in Savushun

Layla Ghasemi^{*}, Fatemeh Kazemzaeh^{**}

Abstract

The novel of Savushun by Simin Daneshvar is one of the most significant Persian novels ever written. This novel deals with an important period in Iran's political and cultural history and portrays the presence of foreigners in this country. Images of others dominate Savushun. We can also see a negative image of Britain and its allies as they invaded and occupy parts of southern Iran and plundered people's property. Only Ireland is portrayed fairly positively in the minds of the novel's characters. Daneshvar has painted quite a negative image of the uncivilized Indian mercenaries in Savushun. The image of Iranians is crystallized in the character of "Josef" – the novel's hero – who fights for freedom and independence and becomes a martyr on the path to reach a noble goal.

Keywords: image, others, Western, insider, Savushun, Britain

* - Assistant Professor, Islamic Azad University (Garmsaar Branch), Iran.

** - Assistant Professor, Koranic Science and Scholarship University, Iran.